قافية العين

فصل العين المضمومة

يقول العباس بن الأحنف:

يا زَيْـنَ مَنْ رَأتِ العُيونُ إذا بَدَتْ ... وَسْطَ الـنِّســاءِ وَلَفَّهُنَّ الـمَجْمَعُ
الحُسْنُ مِـنْكِ سَجِيَّةٌ مَطْبُـوعَةٌ ... وَمِـنَ النِّســاءِ تَخَلُّقٌ وَتَـصـنُّعُ
يَوْمَ الـجنازَةِ لَوْ شَـهِدْتُ تَمَتَّعَتْ ... عَـيْنى بِهـا وَلَقَـلَّمـا تَـتَمَـتَّعُ
خَرَجَتْ ولَمْ أَشْعُـرْ بِذاكَ فَلَيْتَنى ... كُـنْتُ الجنـازَةَ وهْىَ فيمَـنْ يَتْبَعُ

* * *

يقول مجنون ليلى عند وداع محبوبته:

ضَعُـفْتُ عن التَّسْليم يَوْمَ وداعِها ... فَوَدَّعْتُهـا بالطَّـرْفِ والعَيْنُ تَدْمَعُ
وأُخْرِسْتُ عَنْ ردِّ الجوابِ فمنْ رأى ... مُحِبًّا بـدمعِ العـين قَبْلِى يُـوَدِّعُ
علـيكِ سلام الله مـنى تـحيَّـةً ... إلى أنْ تغيبَ الشمسُ مِنْ حيثُ تَطْلُعُ

* * *

يقول العباس بن الأحنف:

قالوا: تشكّىَ فلم يكتُبْ فواحَزنى ... إن كـانَ يمنعهُ أن يكـتبَ الوَجَعُ
نَفْسـى تقيك الرّدى يا من يوافقه ... سُخطى وَقَلْبى لمـا يُرضيهِ متَّبَعُ

* * *

يقول مجنون ليلى:

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى ... ويجـمعنى والهـم بالـليل جامع
نهارى نهار النـاس حتى إذا بدا ... لى الليل هزتنى إليك المضاجع

لقد رسخت فى القلب منك مودة كما رسخت فى الراجتين الأصابع

***

يقول على بن جبلة:

لو أن لى صبرها أو عندها جزعى لكنت أعلم ما آتى وما أدع
ولا أحمل اللوم فيها والغرام بها ما حمل الله نفسًا فوق ما تسع
إذا دعا باسمها داع فأسمعنى كادت له شعبة من مهجتى تقع

***

يقول الشاعر:

سقى الله أيامًا لنا ولياليا مضين فلا يرجى لهن طلوع
إذ العيش صاف والأحبة جيرة جميع وإذ كل الزمان ربيع
إذ أنا أما للعواذل فى الهوى فعاص وأما للهوى فمطيع

***

يقول أشجع السلمى فى أهل الهوى:

غدًا يتفرق أهلُ الهوى وَيَكْثُرُ باكٍ وَمُسْتَرْجِعُ
وَتَخْتلف الأرضُ بالظاعنين وجوهًا تُشَدُّ ولا تُجْمَعُ
وَتَفْنَى الطُّلُولُ ويبقى الهوى ويصنعُ ذو الشَّوْقِ ما يَصْنَعُ
وأنت تُبكِّى وهُم جيرةُ فكيف يكون إذا ودَّعوا
أتطمع فى العيش بعد الفراقِ فبئس لعَمْرك ما تَطْمعُ

***

يقول قيس بن ذريح:

نَدِمْتُ على ما كان مِنّى ندامةً كما يندم المغبونُ حين يبيعُ
إذا ما لحانى العاذلاتُ بحبِّها أبَتْ كَبِدٌ مما أُجِنُّ صديعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحُبُّها يؤرِّقنى والعاذلاتُ هجوعُ

مضى زمنٌ والناس يستشفعون بى فهل لى إلى لبنى الغداةَ شفيعُ

***

يقول الوزير أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبى عبيدة:

أمولاى حتى متى أصدعُ وأشكو إليك فما تَسْمَعُ
نبا بى الوساد وطول البعاد وطار الرقاد فما أهجعُ
أودُّ بأنَّ المنايا أتت وأين يرى اللحد لى مضجعُ
يقُطِّع قلبى صدودك عنى فما لىَ فى عيشةٍ مَطْمَعُ

***

يقول البحترى:

أصفيك أقصى الود غير مقلَّل إن كان أَقْصَى الودُّ عندك يَنْفَعُ
وأراك أحْسَنَ مَنْ أراه وإن بَدَا منك الصُّدُودُ وبانَ وصلُك أَجْمَعُ
يعتادنى طَربى إليكِ فَيَغْتَلى وَجْدِى وَيَدْعُونى هَوَاك فأتبعُ
كَلِفًا بحبّك مولَعًا ويسُرنى أنى امرؤ كَلِفٌ بحبك مُوَلَعُ

***

يقول الشاعر:

طَوِيلَةُ خُوطِ المتْنِ عِنْدَ قِيَامِهَا وَلِى بالطَّويلاتِ المتُون وُلُوعُ

***

يقول البحترى:

أَلَمَّت وهل إلْمامُها لك نافع وزارت خيالًا والعيونُ هواجِعُ
بِنَفْسى من تنأى ويدنو خيالها ويبذُلُ عنها طيفها ويمانعُ
خليلىَّ أبلانى هوًى مُتَمنِّعٌ له شيمةٌ تأبَى وأخرى تطاوعُ
وإنّ شفاءَ النفسِ لَوْ تَعْلمينه حبِيبٌ مواتٍ أوْ شَبابٌ مراجِعُ

***

يقول بكر بن النطاح:

أُكذِّبُ طَرْفى عَنْكِ فى كُلِّ ما أرى ... وأُسْمِعُ أذْنى عَنْكِ ما ليس تَسْمَعُ
فلا كبدى تَبْلى ولا لكِ رحمةٌ ... ولا عنكِ إقصارٌ ولا فيك مَطْمَعُ
لقيتُ أمورًا فيكِ لم أَلْقَ مِثْلَها ... وأعظمُ مِنْها فيكِ ما أتوقَّعُ
فلا تسأليني فى هواكِ زيادة ... فأيسره يُجزِى وَأَدْناه يُقْنِعُ

***

يقول ابن زريق:

لا تعذليه فإنّ العذْلَ يُولِعُهُ ... قد قُلْتِ حقًّا ولكنْ ليسَ يَسْمَعُهُ
جَاوَزْتِ فى حدِّه حَدًّا أضرَّ به ... مِنْ حيثُ قدَّرْتِ أنَّ النُّصْحَ يَنْفَعُهُ
فاستعملى الرفقَ فى تأديبه بدلا ... مِنْ عُنْفِهِ فهو مضْنَى القلب مُوجِعُهُ
قد كان مُضطلِعًا بالخطبِ يَحْمِلُهُ ... فضُلِّعَتْ بخطوبِ البينِ أَضْلُعُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ لوعةِ التَّشْتيتِ أنّ له ... من النَّوى كُلَّ يومٍ ما يُرْدِعُهُ

***

يقول على بن جبلة:

لو أنَّ لى صَبْرَها أوْ عِنْدَها جزعى ... لكنت أعْلَمُ ما آتى وما أَدَعُ
لا أحمِلُ اللّوْمَ فيها والغَرَام بها ... ما حمَّلَ الله نفسًا فَوْقَ ما تَسَعُ
إذا دَعَا باسمها داع فَأَسْمَعَنِى ... كادَتْ له شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجتى تَقَعُ

***

* حكى الأصمعى قال: بينما أنا أسير فى البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبّروا ... إذا حلّ عشقٌ بالفتى كيف يصنعُ

* فكتبت تحته:

يدارى هواه ثم يكتم سرَّهُ ... ويخشع فى كل الأمور ويخضعُ

* ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوبًا تحته:

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفى كل يوم قلبه يتقطعُ

* فكتبت تحته:

إذا لم يجد صبرًا لكتمان سره فليس له شىء سوى الموت أنفعُ

* ثم عدت فى اليوم الثالث فوجدت شابًا ملقى تحت ذلك الحجر ميتًا، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقد كتب قبل وفاته:

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلّغوا سلامى على من كان للوصل يمنعُ

* * *

يقول أحمد بن عبد ربه:

يُذَكِّرُنِى تَبَسُّمُكَ الأَقَاحِى وَيَحكِى لى تَوَرُّدَكَ الرَّبِيعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَىَ مَا تَسْتَطِيعُ

* * *

يقول بهاء الدين زهير:

أمَا آنَ للبَدْرِ المنير طُلُوعُ فُتَشرِقَ أوْطَانٌ لَهُ وَرُبُوعُ
فيا غائبًا ما غابَ إلَّا بوَجهِهِ وَلى أبَدًا شَوْقٌ له وَوُلوعُ
سأشكُرُ حُبًّا زَانَ فيكَ عِبادَتى وَإنْ كانَ فيه ذِلّةٌ وَخُضُوعُ
أُصَلِّى وعندى للصّبابَةِ رِقّةٌ فكلّ صَلاتى فى هوَاكَ خشُوعُ
أأحبابَنا هلْ ذلكَ العَيشُ عائِدٌ كما كان إذ أنتُمْ ونحنُ جَميعُ
وَقلتُم رَبيعٌ مَوْعِدُ الوَصْلِ بَيْنَنا فهذا رَبيعٌ قد مَضى وَرَبيعُ
لقد فَنِيتْ يا هاجِرونَ رَسائِلى وَمَلّ رَسُولٌ بَيْنَنا وَشَفِيعُ
فلا تَقْرَعُوا بالعَتْبِ قَلْبى فإنّهُ وَحَقِّكُمُ مثل الزّجاجِ صَديعُ
سأبكى وَإن تنزفِ دموعى عليكُمُ بكيتُ بشعرٍ رَقّ فَهْو دُمُوعُ

وَما ضَاعَ شِعْرى فيكُمُ حينَ قُلْتُهُ ... بلىَ وَأبيكُمْ ضاع فهو يَضُوعُ [1]
أحبّ البديعَ الحسنِ معنًى وصورةً ... وَشعـرىَ فى ذاكَ البـديعِ بَـديعُ

* * *

يقول دوقلة:

كَتَـمَ الهَوَى فَوَشَـتْ عَلَيْهِ دمُوعُهُ ... مِنْ حَـرِّ جَمْـرٍ تَحْتَـوِيه ضُلُـوعُهُ
يَـا لائِمـى فى مَـنْ تَمَـنَّعَ وَصْلُهُ ... عَنْ حُـبِّهِ أَحْلَى الهَـوَى مَمْـنُوعُهُ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ إنْ تَجَنَّى أو جَنَى ... وَالحُسْـنُ شَىْءٌ لا يُـرَدُّ شَفِـيعُهُ
قَالَ العَواذِلُ: مَا الَّذِى اسْتَحْسَنْتَهُ ... مِنْهُ وَمَـا يَـسْبِـيكَ قُلْتُ جَـمِيعُهُ

* * *

يقول العباس بن الأحنف:

لا تَجْـمَعى هَجْـرًا علىَّ وغُـرْبَـةً ... فالهَجرُ فـى تَلَفِ الغريبِ سريعُ
مَنْ ذا، فَـدَيْتُـكِ، يَسْتَـطيعُ لِحُبِّهِ ... كَتْمًـا إذا اشْتَـمَلَتْ عليـه ضُلوع

* * *

يقول ابن المعتز:

يـتـيه عـنـــدى وأنـــا أخـضَعُ ... إن كـــان ذا بـختـى فمـــا أصْـنَعُ
يـا عـــاذلى عـذلُـك لى ضـائع ... أَسْمعتـنى والـحبُّ لا يَـسْـمَعُ

* * *

يقول الشيخ عز الدين الحسن الأربلى الضرير:

تـذلَّـلتُ لـــو أنَّ التـــذلُّلَ يـنفعُ ... وأفرطتُ فى الشَّكْوَى لو أنَّكَ تَسْمَعُ
وأمْسَى خضوعى للحبيب سجيتى ... وهل نافعى فى الحبِّ أنِّىَ أخْضَعُ
ومن عَجَـبٍ أنِّى بحـبِّكَ مُـولَعٌ ... وأنْتَ ببغضـى فى الحقيقةِ مُولَعُ

* * *

(١) يضوع: انتشرت رائحته.

يقول قيس بن ذريح:

إذا طَلَعتْ شمسُ النهارِ فسلِّمِى ... فإنى يُسلِّينى عليكِ طُلوعُها

بعشْرِ تحياتٍ إذا الشمسُ أَشْرقتْ ... وَعشرٍ إذا اصفرَّتْ وحانَ رجُوعُها

ولو أَبْلَغَتْها جارةٌ قَوْلى اسْلمى ... طَوَتْ حَزَنًا وارفَضَّ منها دموعُها

* * *

فصل العين المفتوحة

يقول الصمة القشيرى:

بِنَفْسِى تلكَ الأرض ما أَطْيبَ الرُّبى ... وما أَحْسَنَ المُصْطافَ والمُتَرَبَّعا
وَلَيْسَتْ عَشيّاتُ الحِمى بِرواجعٍ ... إليكَ، ولكنْ خَلِّ عَيْنيكَ تَدْمَعا
وَأَذْكُرُ أيّامَ الحِمى ثُمَّ أَنْثَنى ... على كَبِدِى مِنْ خشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعا

***

يقول الشاعر:

ولقد طَرِبْتُ لِصَوْتِهِ وَدَلالِهِ ... وَاخْتَلَّتِ اللفَتَاتُ مِنّى الأَضْلُعَا
البَدْرُ مِنْ وَجْهِ الحَبيبِ ضِياؤُهُ ... وَالعِطْرُ مِنْ وَرْدِ الخُدُودِ تَضَوَّعَا
وَالفَجْرُ يَبْزُغُ مِنْ بَهَاءِ جَبِينِهِ ... وَالشَّمْسُ ذَابَتْ فى العُيُون لِتَسْطَعَا

***

يقول العباس بن الأحنف:

إنّما أبكى لأنى ... صِرْتُ للحُبّ تَبيعَا
ما دعانى الشَّوقُ إلا ... أذرَتِ العينُ دُمُوعَا
ما أُرانى عن حبيبى ... آخِرَ الدّهرِ نَزُوعَا
أحسنُ النّاس وأولى ... النّاسِ بالحسْنِ جَميعَا

***

يقول بهاء الدين زهير:

وحياتِكمْ مازِلْتُ مُذْ فارَقتكُمْ ... مُتَرَقّبًا أخباركمْ مُتَطلّعَا
مُنّوا بها كَرَمًا علىّ فإنّها ... من أعظَمِ الأشياءِ عندى مَوْقِعَا

***

يقول بهاء الدين زهير:

يـــا رَاحِلًا لـم يـبق لـى ... مـن بَعْـدِهِ بـالعَيْـشِ نَفْعَـا
ضـاقَـتْ علـىَّ الأرضُ فِـيكَ ... وَضِقْـتُ بـالهجـرانِ ذَرْعَـا
وَرَعَـيْـتُ فـيكَ الـنّجـمَ يـا ... مَن كـانَ يحفَـظُـنى ويـرْعَى
أبكـيكَ بـالـشّعـرِ الـذى ... قـد رَقّ حـتـى صـارَ دَمْعَـا

***

يقول ابن المعتز:

بـعثَ الـخَيَـالَ إلـىَّ وامتـنعـا ... ريمٌ مـضَـتْ نَفْـسـى لهُ تـبعَـا
مـا زالَ طُـولَ اللـيلِ مُـرْتحلًا ... يَلْـقى الـمُتَـيَّمَ كـلّمـا هَجَعَـا

***

يقول أحمد شوقى:

رُدَّتِ الـرُّوح على المُضْنَى مَعَكْ ... أَحْـسَنُ الأيَّـامِ يَـوْمٍ أَرْجَعَكْ
مَـوْقِعى عِـنْـدَكَ لا أعْلَـمُه ... آه لـو تَعْلَـمُ عندى مَـوقِعَكْ!
يـا نَعـيمى وعـذابى فى الهَـوى ... بِعَـذُولى فـى الهَوَى مـا جَمَّعَكْ
قـامَـتِ الأعْـيُنُ إلا مُـقْلَـةً ... تَسْكُبُ الدَّمْعَ وتَرْعَى مَضْجَعَكْ

***

يقول دكتور مانع سعيد العتيبة:

فَـرَضَ الحَبـيبُ دَلَالَهُ وَتَـمَنَّعَـا ... وأبَـى بِغَيْرِ عَـذابِنَـا أنْ يَـقْنَعَـا
ما حِيلَتى، وَأَنَـا المُكَبَّلُ بالهَوَى ... نَـادَيـتُهُ فـأَصَـرَّ ألَّا يَـسْـمَعَـا
وَعَجِبْتُ مِنْ قَلْـبى، يَرِقُّ لِـظالِمٍ ... وَيُـطيقُ رُغمَ إبـائِهِ، أنْ يَخْضَـعا
فَأجابَ قَلْبى: لا تَلُمْنى، فالهَوَى ... قَـدَرٌ وَلَـيْسَ بِـأَمْـرِنـا أنْ يُـرْفَعَـا
والـظُّلْمُ فى شَرْعِ الحَبيبِ، عَدالةٌ ... مَهْمَا جَفَا، كنتُ المُحِبُّ المُولَعَا
وَلَقَـدْ طَـرِبْـتُ لِصَـوتِهِ وَدَلالِهِ ... واخْتَلَـتِ اللفَتَاتُ مِـنّى الأضْلُعَا

البَدْرُ مِنْ وَجْهِ الحَبِيبِ ضِياؤُهُ والعِطْرُ مِنْ وَرْدِ الخُدودِ تَضَوَّعَا
وَالفَجْرُ يَبْزُغُ مِنْ بَهَاءِ جَبِينِهِ وَالشَّمْسُ ذَابَتْ فى العُيُونِ لِتَسْطَعَا

❊ ❊ ❊

يقول العباس بن الأحنف:

أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِى وَغَيْرَهَا قَدِ اسْتَعْذَابَا طَعْمَ الهَوَى وَتَمَتَّعَا
وَإِنِى وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رُقْبَةٍ وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

❊ ❊ ❊

يقول أبو إسحاق الصابى:

حذّرت قلبى أن يعود إلى الهوى لما تبدّل بالنزاع نزوعا
فأجابنى لا تخش منى بعد ما أفلتُّ من شرك الغرام وقوعا
حتى إذا داعٍ دعاه إلى الهوى أصغى إليه سامعًا ومطيعا
كذبالةٍ أخمدتها فكما دنا منها الضّرام تعلقته سريعا[1]

❊ ❊ ❊

يقول الشاعر:

لَوْ كُنْتَ سَاعَةَ بَيْنَنَا ما بَيْنَنَا وَشَهِدْتَ كَيْفَ تُكَرِّرُ التَّوْدِيعَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ الدُّمُوعِ مُحَدَّثًا وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الحَدِيثِ دُمُوعَا

❊ ❊ ❊

يقول أبو تمام:

بَسِطَتْ إِلَىَّ بَنَانَةً أُسْرُوعَا تَصِفُ الفَرِاقَ وَمُقْلَةً يَنْبُوعَا
كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلفَاظُهَا مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوَى تَكُونُ دُمُوعَا

❊ ❊ ❊

(١) الذبالة: الفتيلة التى يضاء بها.

يقول القشيرى:

حَنَنْتَ إلىَ رَيَّا ونَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَـزَارَكَ مِنْ رَيَّـا وَشَعْبَـاكُمَـا مَعَا
فَيَـا حَسَنٌ أَنْ تَـأْتِىَ الأمرَ طَـائِعَا ... وَتَجْـزَعَ إنْ داعِى الصبَّابَةَ أَسْمَعَا
بَكَتْ عَيْنِىَ اليُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ... عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا
وَأَذْكُـرُ أَيَّـامَ الْحِـمَى ثـم أَنْثَـنِى ... عَلَى كَبِدِى من خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... إِلَيْكَ وَلَكِـنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَـدْمَعَا

* * *

يقول أحمد شوقى:

تـأتى الـدلال سجيـةً وتـصنُّعـا ... وأراك فى حـالى دلالِك مُبْـدِعَا
تِهْ كيف شئت فما الجمالُ بحاكم ... حتى يُطـاع على الدلال وَيُسْمعا
لك أن يروّعك الوشاة من الهوى ... وعلـىّ أن أهوى الـغزالَ مُـروّعا
قـالوا لقد سَمِع الغزالُ لمن وشى ... وأقـول ما سَمِـعَ الغزالُ ولا وَعَى
أَنَا مَنْ يُحـبُّك فى نفارِك مـؤنِسا ... ويحب تيهك فى نفـارِك مُطمعا
قـدّمـت بين يـدىَّ أيـام الهَـوَى ... وجـعلتُهـا أملًا عـليكَ مُـضَيَّعـا
وصدقتُ فى حُبِّـى فلستُ مياليا ... أن أُمْـنَحَ الـدنيـا به أو أُمْـتَعَـا
يا مَنْ جَرَى من مُقْلَتَيْهِ لى الهوى ... صِرْفًا ودارَ بوجنـتيه مُشَعْشَعَا[1]
اللهَ فـى كبـدٍ سقـيت بـأربعٍ ... لو صبَّحوا (رضوى) بها لتصَدَّعَا[2]

* * *

(١) مشعشعًا: يمزج بالماء.
(٢) رضوى: اسم جبل.

فصل العين المكسورة

يقول سيف الدولة الحمدانى:

أُقَبِّلُهُ عَلَى عَجَلٍ ... كَشُرْبِ الطائِرِ الفَزِعِ
رَأى ماءً فَأطْمَعَهُ ... فخافَ عَواقِبَ الطَّمَعِ
فَصادَفَ فُرْصَةً فَدَنا ... وَلَمْ يَلتَذَّ بِالجُرَعِ

***

يقول عبد الله بن عيينة فى لوعته وحبه:

ضَيَّعْتِ عَهْدَ فتى لعَهْدِكِ حافظ ... فى حِفْظِهِ عجبٌ وفى تضييعكِ
وذهْبتِ عَنْه فما له من حيلة ... إلا الوقوف إلى أوان رجوعِكِ
متخشعًا يُذْرى عليك دموعه ... أسفًا ويَعْجَبُ من جمود دموعِكِ
إن تفتنيه وتذهبى بفؤاده ... فبحُسْن وَجْهِكِ لا بحسن صنيعِكِ

***

يقول العباس بن الأحنف:

قلبى إلى ما ضرَّنى داعى ... يُكَثِّرُ أسقامِى وَأَوْجَاعِى
كيف احتراسى من عدُوّى إذا ... كان عدُوّى بين أضْلاعِى

***

يقول أبو طاهر الواسطى المعروف بسيدوك:

حذرى عليك أشدّ من ... حذرى على بصرى وسمعى
إن كنت تنكر ما أقول ... فهاك سل سهرى ودمعى

***

يقول أحمد بن عبد ربه الأندلسى:

أوحت إليك جفونها بوداع ... خوداً بدت لك من وراء قناعِ
بيضاء ما باهى النعيم بصفرةٍ ... فكأنها شمسٌ بغير شعاعِ
أما الشباب فودّعت أيامه ... ووداعهن موكّلٌ بوداعِى
لله أيام الصّبا لو أنّها ... كرّت علىّ بلذةٍ وسماعِ

* * *

يقول أبو طالب المأمونى:

وبديعة للرّيم منها جيدها ... حارت عيون الناس فى إبداعها
كخريدةٍ فى مرط خزٍّ أخضرٍ ... رفعت يدًا لتردّ فضل قناعها[1]

* * *

يقول كشاجم:

بِأَبِى وَأُمِّى زَائِرٌ مُتَقَنِّعُ ... لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِه
مَا إنْ سَرَقْتُ عِنَاقَهُ لِقُدُومِهِ ... حَتَّى ابْتَدَأتُ عِنَاقَهُ لِوَدَاعِهِ
فَمَضَى وَأَبْقَى فى فُؤَادِى حَسْرَةً ... تَرَكَتْهُ مَوْقُوفًا عَلَى أَوْجَاعِهِ

* * *

يقول البهاء زهير:

رُوَيْدَك قَدْ أفنيتَ يا بَيْنُ أَدْمُعِى ... وَحَسْبُكَ قَدْ أَضْنَيْتَ يا شَوْقُ أَضْلُعِى
إِلى كَمْ أُقَاسِى فُرْقَةً بَعْدَ فُرْقَةٍ ... وَحَتَّى مَتَى يا بَيْنُ أَنْتَ مَعِى مَعِى؟

* * *

يقول مجنون ليلى:

فَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا ... سِوَاهَا وَمَا طَهَّرْتَهَا بِالْمَدَامِعِ
وَتَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى ... حَدِيثُ سِوَاهَا فِى خُرُوقِ الْمَسَامِعِ

(١) الخريدة: الفتاة الناهد. المرط: الثوب الطويل.

يقول أحمد بن عبد ربه الأندلسى:

أيُّهـا البـدر الـذى ضَـنَّ علينـا بـالـطلـوعِ
ابغِ لـى عـنـدك قلـبًـا طـار من بـين ضُلُـوعِى
يـا بـديعَ الحُسْنِ كم لى فـيك مـن وجـدٍ بـديعِ

***

يقول بهاء الدين زهير:

أأحْبابنا بالرَّغْم منى فِراقُكُمْ ويَا طولَ شَوْقى نحوكمْ ووَلوعِى
أطَعْتُ الهَوى بالكُرْهِ منَى لا الرّضَا وَلَوْ خَيّرُونى كنتُ غَيْرَ مُطيعِ
حفِظْتُ لكم ما تَعْهدونَ من الهَوَى وَلَسْتُ لِسرٍّ بَيْنَنَا بِمُضيعِ
فإنْ كُنْتُم بعدى سَلَوْتُمْ فإنّنى سَلَوْتُ وَلكنْ رَاحتى وهُجوعى
سَلوا النّجمَ يخبْركم بحالىَ فى الدجى وَلا تَسْألُوا عَمّا تَجِنّ ضُلُوعى
قِفوا تَسْمعوا مِنْ جانبِ الغورِ أنَّنى فقد أسْمَعَتْ من كان غيرَ سَميعِ
وإنْ لاحَ بَرْقٌ فهوَ نارُ صَبَابتى وَإنْ راحَ سيلٌ فهوَ ماءُ دُمُوعى
وَذا العامَ قالوا أمرَغَ الغَوْرُ كُلُّهُ وَما كانَ لَوْلا دمعتى بمَريعِ
فيا قمرى مُذ غبتَ أوْحشتَ ناظِرى لعَلَّكَ ليلًا مُؤنِسى بطُلُوعِ
وما أنا فى العُشّاقِ أوّلَ هالِكٍ وَأوّلَ صَبٍّ بالفِراقِ صَريعِ
وَإنْ كَتَبَ اللهُ السّلامَةَ إنّنى إليكم وَإنْ طال الزّمانُ رُجوعى

***

يقول عمر بن أبى ربيعة:

ألا يا أيّها الواشى بهندٍ أضُرّى رُمْتَ أم حاوَلْتَ نَفْعِى؟
أقُلتَ: الرّشدُ رمُ حبالِ هندٍ وما إنْ ما أتيتَ به ببدعِ
أتأمرُ بالفجيعةِ ذا صفاءٍ كريمَ الوصل لم يَهْمُمْ بفجْعِ!
واقعدُ بعدَ قطعِ الحبلِ أدعو إلى صلةٍ، وقطعُ الحبلِ صُنْعِى؟

يقول محمود سامى البارودى:

كَتَمْتُ الهَوَى خَوْفَ إفشائِهِ ... فأَلْهَبَ نَارَ الغَضَى فى ضُلُوعِى
فَلَمَّا خَشِيتُ عَلَى مُهْجَتِى ... أذَعْتُ الهَوَى بِلِسَانِ الدُّمُوعِ

* * *

يقول عمر بن أبى ربيعة:

أيا مَنْ كان لى بصرًا وسمعًا ... كيف الصبرُ عن بصرى وسمعى؟
يُجَنُّ بذكرِها أبدًا فؤادى ... يفيضُ كما يفيض الغَرْبُ دمعى
يقول العاذلونَ: نأت فدَعْها ... وذلك حينَ تَهيامى وَوَلْعِى
أأهجرها، وأقعدُ لا أراها ... وأقطعُها، وما هَمّتْ بقطعِى؟
وأُقسِمُ، لو حلمتُ بهجرِ هندٍ ... لضاقَ بهجرها فى النّومِ ذَرعِى

* * *

يقول أبو فراس الحمدانى:

بنفْسى مَنْ رَدَّ التحِيَّة ضاحكا ... وجدَّدَ بعدَ اليأسِ فى الوصْلِ مَطْمَعِى
إذا ما بَدا أبْدى الغَرامَ سرائِرى ... وأظْهَرَ للعُذَّال ما بينَ أضْلُعى
وحالَتْ دمُوعُ العينِ بينى وبينَهُ ... كأنَّ دموعَ العينِ تعشَقُهُ مَعِى

* * *

يقول الشاعر:

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءتْ محاسِنُه بألفِ شَفيعِ

* * *

يقول الشاعر:

ومِنْ عَجَبٍ أنِّى أحِنُّ إلَيْهِمُ ... وَأَسْأَلُ، شوقًا، عَنْهُمُ وهُمُ مَعِى
وتبكيهِمْ عَيْنى وَهُمْ فى سوادها ... وَيَشْكُو النَّوَى قَلْبى وَهُمْ بين أضْلُعى

* * *

يقول عنترة بن شداد:

جُفُونُ العَذَارَى مِنْ خِلَالِ البَرَاقِعِ ... أَحَدُّ مِنَ البِيضِ الرِّقاقِ القَوَاطِعِ
إذا جُرِّدَتْ ذَلَّ الشُّجاعُ وَأَصْبَحتْ ... مَحَاجِرُهُ قَرْحَى بِفَيضِ المَدَامِعِ
لَقَدْ وَدَّعَتْنِى عَبْلَة يَوْمَ بينها ... وَدَاعَ يَقِين أَنَّنِى غَيْرُ رَاجِعِ
وَنَاحَتْ وَقَالَتْ كَيْف تُصْبحُ بَعْدَنَا ... إذا غِبْتَ عَنّا فى القِفار الشَّوَاسِعِ

***

يقول قيس بن ذريح:

بِتُّ والهمُّ يا لُبَيْنى ضَجِيعى ... وجَرَتْ، مُذْ نأيتِ عَنِّى، دمُوعِى
وتَنَفَّسْتُ إذْ ذَكَرتُكِ حتَّى ... زَالتِ، اليومَ عن فُؤَادِى ضُلُوعِى
يا لُبَينى فدَتْكِ نَفْسى وَأَهْلى ... هَلْ لِدَهْرٍ مَضَى لنا مِنْ رُجُوعِ؟

***

يقول الشاعر:

بَلِيغٌ إذا يَشْكُو إلى غَيْرِهَا الْهَوَى ... وَإنْ هُوَ لَاقَاهَا فَغَيْرُ بَلِيغِ

***

يقول العباس بن الأحنف:

قُولا لمن كَتَبَ الكتابَ بكَفِّهِ ... ارْحمْ، فَديتُكَ ذِلّتى وخُضُوعى
ما زِلتُ أبكى مُذْ قرأتُ كتابَكُمْ ... حتى مَحوْتُ سُطورَهُ بدُمُوعى

***

فصل العين الساكنة

يقول بهاء الدين زهير:

يـا مُغْـرَمًـا بـالـسُّمْـرِ مـا ... أنـــا فـيـهِـمُ لـك مُـتَّـبِعْ
لِكـنْ علـى حُـبّ الحـسـانِ ... الـبـيـضِ قلـبـى قـد طُـبِعْ
الـحَـقُّ أبْـيَـضُ أبْـلَـجٌ ... وَالـحَـقُّ أوْلـى مـا اتُّـبِـعْ

***

يقول سويد بن أبى كاهل اليشكرى:

بـسـطـت رابعـةُ الـحبـل لنـا ... فـوصلْنـا الحبلَ منـها مـا اتَّسعْ
حـرَّةٌ تَجْلـو شتـيتًـا واضحـا ... كشعاع الشمس فى الغيم سطعْ
صقَلـتُه بقـضـيـبٍ نـاضـرٍ ... مـن أراك طـيـب حـتـى نـصعْ
أبيـض اللـون لـذيـذًا طعْـمُه ... طـيِّب الـرِّيق إذا الـريقُ خـدعْ
تـمنَـع المـرآةُ وجْهًـا واضِحـا ... مثل قرنْ الشمس فى الصَّحو ارتفعْ
صـافىَ اللّـون وطـرْفًـا سـاجيـا ... أكل العـيـنـين مـا فـيه قَـمَعْ
وقـرونًـا سـابغًـا أَطْـرافُهـا ... غلَّلـتهـا ريحُ مِـسْكٍ ذى فَـنَعْ
هـيَّج الـشَّـوق خـيـالٌ زائـرٌ ... مـن حبيبٍ خَـضِـرٍ فـيه قـدعْ
شـاحـط جـاز إلـى أَرْحلِـنـا ... عُـصبُ الغـابِ طُـروقًـا لم يُـرعْ
فـدعـانـى حبُّ سَلْـمى بَعْـدَمَـا ... ذهـب الجـدَّة مـنِّـى والـرَّبعْ
خبَّـلتـنى ثـمَّ لمّـا تـشفِـنى ... ففـؤادى كلَّ أوبٍ مـا اجتـمعْ
كَمْ قَـطَعْنَـا دون سَلْـمى مهمهـا ... نـازحَ الغَـور إذا الآل لَـمَعْ
فى حـرور يُنْـضَحُ اللَّـحْمُ بهـا ... يـأخُـذ السَّـائـرُ فيهـا كـالصَّقَعْ

***

يقول الصاحب بن عباد:

دعتنى عيناك نحو الصبَّا دعاءً يكرَّر فى كلِّ ساعَهْ
ولولا تقادم عهد الصِّبا لقلت لعينيك سمعًا وطاعَهْ

* * *